مصطلح الصفة في "معاني القرآن" للفرَّاء

أحمد سعيد عنيزات*
ahmad.eneizat@wise.edu.jo
زهير محمد العرود**
zuhairoroud@yahoo.com

تاريخ تقديم البحث: 2023/1/19 **تاريخ قبول البحث: 2023/6/1**

الملخص

المصطلحات هي مفاتيح العلوم. ولأنها كذلك، كان الواجب أن تحظى بالضبط والثبات وعدم الاختلاف. وقد أظهر التتبع والاستقراء أن أكثر مصطلحات الفراء في كتابه معاني القرآن غير مستقرة؛ فهو يستخدم المصطلح الواحد لمفاهيم عديدة، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه المشترك المصطلحي، ويُطلِق على المفهوم الواحد مصطلحاتٍ عديدة، وذلك ما يمكن أن يطلق عليه الترادف المصطلحي. ومن بين تلك المصطلحات الملبسة "مصطلح الصفة"، فقد تبين أن في مفهومه اضطرابا وخلطا وعدم ثبات واستقرار، يوقع القارئ في اللبس والغموض، ويكون عقبة كأداء يصعب بسببه الوصول إلى المعنى المراد.

لهذا، جاء هذا البحث المعنون بـ "مصطلح الصفة في معاني القرآن للفرَّاء" –مستعيناً بالمنهج الاستقرائي الوصفي– إسهاماً في الكشف عن مفهومات هذا المصطلح المُلبِس في هذا الكتاب الجليل القدر، وفي الكشف عمّا يطلق على تلك المفهومات من مصطلحات أخرى، وذلك بهدف تيسير مهمة الناظر في الكتاب، لئلا يقع في الخلط وعدم الفهم.

وقد خلص البحث إلى أن الفراء أطلق مصطلح الصفة للدلالة على مفهومات متعددة، هي: حرف الجر، والنعت، والظرف. وأنه أطلق على مفهومات هذه المصطلحات مصطلحاتٍ أخرى؛ فقد أطلق على مفهوم حرف الجر كُلًّا من مصطلح: الصفة، وحرف الجر، والخافض، والمحل، والظرف، وحرف الإضافة. وأطلق على مفهوم النعت مصطلحين: النعت والصفة. وأطلق على مفهوم الظرف ثلاثة مصطلحات: الصفة والظرف والمحل.

الكلمات المفتاحية: معاني القرآن، المصطلحات النحوية، الصفة.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
** أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عجلون الوطنية.
@ حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن

The Concept of al-Ṣifah “Adjective” in the "Meanings of al-Qur’ān" by al-Farrā’

Ahmad Saeed Eneizat *

ahmad.eneizat@wise.edu.jo

Zuhair Mohamed Al Oroud **

zuhairoroud@yahoo.com

Submission Date: 19/1/2023 **Acceptance Date: 1/6/2023**

Abstract

Terminology is the key to science. Because it is so, it should be precise, consistent, and non-variable. Follow-up and extrapolation have shown that most of al-Farrā’s terms in his book ‘Meanings of the Qur’an’ are unstable. He uses the same term for many concepts (i.e., terminological commonality), and he gives several terms to one concept (i.e., terminological synonymy). Among those ambiguous terms is the term “al-Ṣifah”. The study shows that its concept is confusing and that it lacks stability, which leads the reader into confusion and ambiguity.

Therefore, this research, using a descriptive-inductive approach, contributes to uncovering the nuanced concepts of the term “al-Ṣifah” in al-Farrā’s esteemed book. It aims to reveal the various terms associated with these concepts, facilitating the reader's understanding of the book and preventing confusion or misunderstanding.

The research concluded that al-Farrā’ used the term "al-Ṣifah" to refer to various concepts, including the preposition, the adjective, and the adverb. Different terms were applied to these concepts; for the preposition, terms like "al-ṣifah", "Ḥarf al-Jarr", "al-Khāfiḍ", "al-Maḥall", "al-ẓarf" and "Ḥarf al-khafḍ" were used. For the concept of the adjective, two terms were used: "al-Na‘t" and "al-Ṣifah". The concept of the adverb was associated with three terms: "al-Ṣifah", "al-ẓarf", and "al-Maḥall".

Keywords: The Meanings of the Qur’ān, al-Farra’, Grammatical terms, Adjective.

* Assistant Professor, Department of Arabic language and Literature, Faculty of Arts and Sciences, the World Islamic Sciences and Education University.

** Assistant Professor, Department of Arabic language and Literature, Faculty of Arts, Ajloun National University.

© Copyright reserved for Mutah University, Karak, Jordan.

مقدمة

المصطلحات مفاتيح العلوم، بل هي لب العلم وأسه، إذ كانت تختصر مفهومات العلم في ألفاظ أو رموز، فيكون العلم بالمصطلح علما بالمفهومات والماهيات، التي تشكل قوام العلم. والأهمية القصوى للمصطلحات تبرز حين ندرك أن كل الدوال الحسية والمعنوية التي يتواصل بها أبناء اللغة هي في الأصل مصطلحات، تواضعت الجماعة اللغوية واصطلحت على إطلاقها على مدلولات معينة، ثم شاعت واشتُهرت ولم تعد مصطلحات، وإنما صارت ألفاظا أو دوال لغوية، وأضحت العلاقة بينها وبين ما تعبر عنه من مفهومات علاقة مطابقة بأصل الوضع.

والمصطلحات مفاتيح الكتب أيضاً، فكتاب جليل القدر مثل "معاني القرآن" للفرَّاء، يحيى ابن زياد (ت207هـ/822م)[1] يزخر بقَدْر كبير من المصطلحات النحوية، التي لم يكتب لكثير منها الشيوع والاستقرار، لتصبح تلك المصطلحات عقبة كأداء أمام الناظر في الكتاب، وبخاصة عند من ليس لديه إلمام بشيء من مفهومات تلك المصطلحات. يقول الزجاجي واصفا مصطلحات الكوفيين، والفراء واحد منهم: "لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم"[2].

والفرَّاء أيضاً لا يلتزم دائما بالمصطلح الموجود من قبل، بل إنه كان من النحاة الأُوَل الذين أسسوا لمصطلحات أضحت –لمّا لم يشع بعضها– خاصة به، يصعب التعرف إلى مفهوماتها إلا من خلال السياق.

والملحوظ أن أكثر مصطلحات الفراء غير مستقرة في الكتاب نفسه؛ فهو يستخدم المصطلح الواحد لمفهومات عديدة، كما في مصطلح الصفة، وهذا ما يمكن أن يُطلق عليه المشترك المصطلحي، ويُطلِق على المفهوم الواحد مصطلحات عديدة، كما في مفهوم (حروف الجر)، وذلك ما يمكن أن يطلق عليه الترادف المصطلحي.

والترادف والاشتراك المصطلحي من أبرز إشكاليات المصطلحات الفنية؛ إذ إنها تُوقع المتلقي في لبس واضطراب بسبب عدم فهمه للمعنى المراد، وتُلجئه إلى الاعتماد على السياق لأَجْل تبيُّن معنى ذلك

(1) ينظر: الفراء، يحيى بن زياد (ت 207هـ/822م)، *معاني القرآن*، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت.).

(2) الزجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحاق (ت 340هـ/952م)، *الإيضاح في علل النحو*، تحقيق مازن المُبارك، ط6، دار النّفائس، بيروت، 1996، ص131–132.

المصطلح. وهذا ينأى بالمسميات عن باب الاصطلاح ويقربها إلى باب الألفاظ المعجمية، إذ الأصل في المصطلح أن يطلق على مفهوم واحد.

وثم إشكالية أخرى للاشتراك المصطلحي، وهي أنه لا سبيل إلى تقييس المصطلحات التراثية، لأن ذلك يعني اطّراح جزء من التراث، وخلق انقطاع بين جيل اليوم وأمس؛ ولذلك، فإن خير ما يمكن القيام به خدمةً للتراث هو بيان مفهومات المصطلحات، وشرح ما استغلق من عبارات، حتى يسوغ تراثنا في أيدي الدارسين والباحثين.

الدراسات السابقة

ثمة كتب وبحوث كثيرة حول المصطلح النحوي بعامة، والكوفي بخاصة، وثمة دارسات عن المصطلح النحوي عند الفراء، تتقاطع مع جاء في هذه الدراسة، ومن أبرزها اثنتان، هما: دراسة لياسين أبو الهيجاء بعنوان: "منهجيّة الفرّاء في صياغة المصطلح النّحويّ واستخدامه في كتابه "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النّحويّة"[1]، ودراسة لعلي أكرم قاسم، وحسن أسعد محمّد، بعنوان: "المصطلح النّحويّ الفرّائيّ الكوفيّ في لسان العرب"[2]، ولكن لم تقصر هاتان الدراستان حديثهما على مصطلح الصفة، وإنما تحدثتا عن مصطلحات الفراء بعامة. والحديث عن مصطلح الصفة فيهما جاء في أسطر قليلة، لا تفي بالغرض ولا تبين ما في المصطلح من فوضى وغموض. أما هذا البحث، فيأتي إسهامًا متواضعًا في الكشف عن مصطلح مشكل في معاني القرآن للفرَّاء، هو مصطلح الصفة، وعمّا يدل عليه من مفهومات، وما يطلق على هذه المفهومات من مصطلحات أخرى، ثم خرج من ذلك بجملة من النتائج.

مصطلح الصفة

يشيع عند النحاة والدارسين أن الصفة مصطلح مشترك بين أهل البصرة والكوفة، ومختلفٌ دلالةً ومفهوما؛ فعند البصريين يطلق على "الاسم الدال على بعض أحوال الذات"[3]، أما عند الكوفيين، فيكاد ينعقد الإجماع على أن الصفة عندهم تساوي ما يصطلح عليه البصريون بحرف الجر أو الظرف؛ يقول

(1) ينظر: أبو الهيجاء، ياسين، "منهجيّة الفرّاء في صياغة المصطلح النّحويّ واستخدامه في كتابه "معاني القرآن"، *المجلّة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها*، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الأردن، م3، ع1، 2007، ص11-5

(2) ينظر: قاسم، علي أكرم، ومحمّد، وحسن أسعد، "المصطلح النّحويّ الفرّائيّ الكوفيّ في لسان العرب"، *مجلّة أبحاث كلّيّة التّربية الأساسيّة*، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، م6، ع1، 2007، ص263-279.

(3) الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ/1413م)، *التعريفات*، تحقيق جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص175.

ابن السراج (ت 316هـ/929م): "واعلم أنَّ الأشياء التي يسميها البصريون ظروفاً يسميها الكسائي صفة"[1]، ويقول ابن يعيش (ت 643هـ/1246م) عند حديثه عن حروف الجر: "وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات"[2]، ويقول أبو حيان الأندلسي (ت 414هـ/1023م): "والكسائي يسمي الظروف صفات"[3].

هذا هو المشهور عند القدماء، أنه خاص بالكوفيين، أي أنهم الذين أطلقوا مصطلح الصفة على حروف الجر، كما تبين. والمحدثون، أيضا، تَبَعٌ للقدماء في نسبة المصطلح إلى الكوفيين وتحديد ماهيته؛ فذكر المخزومي أن الكوفيين يطلقون المحل أو الصفة على الظرف[4]، وأن حرف الصفة عبارة كوفية تعني حروف الخفض[5]. ويرى القوزي أن مصطلح "الصفة" عند الفراء يقابل حروف الجر عند البصريين، على أن الكسائي أطلق مصطلح "الصفة" على ما يُعرف بالظرف، ونقله الفرّاء إلى حروف الجر[6]. ويبدو أن كل من جاء بعدًا تَبَعٌ لمن سبق[7].

فنسبة مصطلح الصفة، إذاً، إلى الكوفيين بمعنى (الظرف) أو (حرف الجر) تكاد تكون مُجمَعاً عليها؛ فأكثر الأقوال تفيد أن الكسائي هو من أطلق الصفة على الظرف، في حين تفيد بعضها أن الفراء هو أول

(1) ابن السراج، محمد بن سهل (ت 316هـ/929م)، *الأصول في النحو*، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999، ج1، ص 204.

(2) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت 643هـ/1246م)، *شرح المفصل للزمخشري*، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001، ج4، ص 454.

(3) أبو حيّان الأندلسي، محمّد بن يوسف (ت 414هـ/1023م)، *ارتشاف الضَّرَبِ من لسان العرب*، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1987، ج3، ص1389.

(4) ينظر: المخزومي، مهدي (ت 1413هـ/1993م)، *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو*، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص383.

(5) ينظر: المخزومي، *مدرسة الكوفة*، ص388. واللافت أن المخزومي وضع مصطلح الصفة تحت قسم: (مصطلحات كوفية بصرية لها عند الكوفيين اسم وعند البصريين اسم آخر). والحق أن في صوغ هذه التسمية مشكلاً؛ فهي على هذه الشاكلة لا تعني إلا أن ثمّ مصطلحات كوفية وأخرى وبصرية! وما يريده هو أن هناك مفهومات متفقا عليها بين المدرستين، مختلَفا في تسمياتها أو مصطلحاتها.

(6) ينظر: القوزي، عوض (ت 1435هـ/2013م)، *المصطلح النَّحويّ: نشأته وتطوّره حتى القرن الثالث الهجري*، جامعة الرّياض، الرياض، 1981، ص177-178.

(7) ينظر مثلاً: عبابنة، يحيى، *تطوّر المصطلح النحوي البصريّ من سيبويه حتّى الزمخشري*، ط1، دار عالم الكتب الحديث، إربد، 2006، ص192.

من أطلق مصطلح الصفة على حروف الجر؛ كما فعل أحمد مكي الأنصاري حين ذكر مصطلح الصفة تحت عنوان "اصطلاحات ابتكرها الفراء"[1]، وتابعه على ذلك كثيرون[2].

ويزعم الباحثان أن أحداً من هؤلاء لم يقم بتحقيق نسبة المصطلح إلى واضعه، أو بتحديد مفهومه عند الكوفيين، أو بالرجوع إلى أهم مرجع للنحو الكوفي –وهو معاني القرآن للفرَّاء– يتبين من النظر فيه ما إذا كان ما نسب إلى الفراء صحيحا أو لا!

وفي تقديرنا أن كل من نسب مصطلح الصفة بمعنى حروف الجر إلى الكوفيين مخطئ في مذهبه؛ فليس المصطلح من وضع الكوفيين أصلاً، بله الفرَّاء! وذلك أن الخليل رحمه الله –من قبلُ– قد استخدم مصطلح الصفة بمعنى حرف الجر في كتاب العين، فقال: "إلى حرف من حروف الصفات"[3]، وفي كتاب الجمل، فقال: "فأما لام الصفة فقولهم: لِزيد ولعمرو ولمحمد، وهي مكسورة"[4].

فهذان النصان كفيلان برد قول كلِّ مَنْ نسب مصطلح الصفة إلى الكوفيين بعامة وإلى الفراء بخاصة، ويرجحان أن الخليل هو أول من وضع المصطلح بمعنى حروف الجر. وإذا كان هذا الترجيح مرجوحا، فلا أقلَّ أن يكون المصطلح –بهذا المفهوم– مشتركاً بين أهل البصرة والكوفة على حد سواء، وليس من وضع الكوفيين.

ومن جهة أخرى، فإن ما ذهب إليه القوزي –من القول بأن الكسائي استخدم مصطلح الصفة بمعنى الظرف ونقله الفراء إلى حروف الجر– ليس صحيحاً؛ فإنّ الكسائي قد استخدمه بمعنى حرف الجر، فقال:

(1) الأنصاري، أحمد مكي (ت 1424هـ/2003م). *أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النَّحو واللغة*، المجلس الأعلى للفنون والآداب، القاهرة، 1964، ص445.

(2) ينظر مثلاً: أبو الهيجاء، ياسين، *"منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابة "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية"*، ص49.

(3) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بغداد، (د.ت.)، ج8، ص356.

(4) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، *الجُمل في النحو*، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص249.

"لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت: أنتَ الذي تكلمتُ، وأنا أريد: الذي تكلمتُ فيه"[1]. وقد نقل هذا النصَّ عن الكسائي الفرَّاءُ في "معاني القرآن"[2].

نحسب أن المُتَّكَأَ الذي دعا النحاةَ إلى نسبة المصطلح إلى الكوفيين هو أن الكوفيين هم الذين استخدموا المصطلح وأشاعوه؛ فالكسائي والفراء وثعلب أكثروا من استخدامه، في حين أن البصريين –مَن جاؤوا بعد الخليل– ضربوا الذكر عنه صفحاً، إلا على سبيل الحكاية عن الكوفيين، كما سيأتي.

ومهما يكن من أمر، فإنّ مصطلح الصفة عند الفراء، على وجه الخصوص، مصطلح فيه شيء من الفوضى، من حيث عدم استقراره وإطلاقُه على غير مفهوم. وبالرجوع إلى كتاب معاني القرآن نجد أن الصفة عند الفراء تطلق على مفهومات عدة، كما الآتي:

أولاً– الصفة بمعنى حرف الجر

فقد أطلق الفراء مصطلح الصفة/الصفات على حروف الجر[3]، ومثال ذلك قوله: "فلا تحذفنّ ألف (اسم) إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنّها مع غير الباء من الصفات، وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا، مثل اللام والكاف"[4]. يقصد أن همزة الوصل في اسم تحذف إذا سبقت بحرف جر بشرطين: أن يكون اسم مضافاً إلى لفظ الجلالة، وأن يكون الجار حرفَ (الباء) على وجه الخصوص، فهذا النص يشير إلى أن الفراء سمى حرف الجر صفة.

ويقول في موضع آخر: "وقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْما لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئا﴾[5]، فإنه قد يعود على اليوم والليلة، ذكرهما مرّة بالهاء وحدها ومرة بالصّفة فيجوز ذلك، كقولك: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً وتضمر الصفة، ثم تظهرها فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا"[6]. يعني الفرَّاء من قوله هذا أنه

(1) الكسائي، علي بن حمزة (ت 189هـ/805م)، *معاني القرآن*، تحقيق عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998، ص68–69.

(2) الفراء، ج1، ص31–32.

(3) ينظر: ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد (ت 567هـ/1172م)، *المُرتجل في شرح الجمل*، تحقيق علي حيدر، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، 1972، ص253. وينظر أيضاً: الأنصاري، *أبو زكريا الفراء*، ص445.

(4) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص2.

(5) سورة البقرة، الآية 48.

(6) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص31–32.

يجب أن يكون في جملة النعت والصلة ضمير (=عائد) يعود على المنعوت والموصول، ولكنه قد يُحذف إذا لم يؤدِّ الحذف إلى لبس. وقد استخدم الفراء الصلة بمعنى حرف الجر في مواضع كثيرة[1].

ولم يتوقف مصطلح الصفة للدلالة على حروف الجر عند الفرَّاء، فلا نعدَم استخدامه عند من تأخر وبخاصة عند المفسرين. وفيما يأتي بعض النصوص التي عثرت عليها، استخدم فيها أصحابها الصفة بمعنى حرف الجر، مع ملاحظة أنه قد زيد عليه لفظ (حرف) أحياناً، فقالوا (حرف الصفة) أو (حروف الصفات):

- ابن قتيبة (ت 276هـ/889م)، فقد عقد باباً بعنوان: باب دخول حروف الصفات مكان بعض[2].
- الطبري (ت 310هـ/923م): سمى حروف الجر حروف الصفات، وذكر أنها تتعاقب[3]؛ فـ (إلى) في قوله تعالى: ﴿وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم﴾[4] تعني وإذا خلوا مع شياطينهم.
- الجصاص (ت 370هـ/981م): ذهب كذلك إلى أن حروف الصفات تتعاقب؛ فـ (في) في قوله عز وجل: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ﴾[5] بمعنى (من)[6].
- الصاحب بن عباد (ت 385هـ/995م): "وفي: حرف من حروف الصفات"[7].
- الثعلبي (ت 427هـ/1035م): "(أَنَّ لَهُمْ): محل (أن) نصبٌ بنزع حرف الصّفة، أي: بأنّ لهم"[8].

(1) انظر مثلاً: الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص119، 148، 178، 347، 375، 377، وغيرها.

(2) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/889م)، *تأويل مشكل القرآن*، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.)، ص298.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، دار المعرفة، بيروت، 1987، ج1، ص199.

(4) سورة البقرة، الآية 14.

(5) سورة النساء، الآية 5.

(6) ينظر: الجصاص، أحمد بن علي (ت 371هـ/981م)، *أحكام القرآن*، حققه محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1992، ج2، ص355.

(7) الصاحب ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل (ت 385هـ/995م)، *المحيط في اللُّغة*، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994، ج10، ص453.

(8) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ/1035م)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ج1، ص170.

– ابن سيدة (ت 458هـ/1007م): ذكر بابا بعنوان (زيادةُ حروف الصِّفات)، كما في قوله تعالى: ﴿تُنْبِتُ بالدُّهْنِ﴾[1]، وقوله: ﴿اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ﴾[2]، وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بها عِبادُ اللهِ﴾[3]؛ أي: يشربُها[4].

– البكري (ت 487هـ/1094م): يقول: "ولما أسقط حرف الصفة من قوله عيرَ بُجَيْر، عدّى الفعل فنصب"[5].

– البغوي (ت 516هـ/1122م): ذكر أن قوله تعالى: ﴿رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[6] منصوب بنزع حرف الصفة، والتقدير: في رأي العين[7].

– القرطبي (ت 671هـ/1273م): قال بأن حروف الصفات قد تزاد في الكلام، فقوله تعالى: ﴿لَتُبْدِي بِهِ﴾[8] يعني: لتبديه[9].

لكننا نكاد لا نعثر على مصطلح الصفة–بمعنى حرف الجر– في أي من كتب النحويين البصريين – ما عدا الخليل الذي وضع المصطلح– أو في أي من كتب النحو المتأخرة إلاَّ على سبيل النقل عن الكوفيين، يقول ابن يعيش مثلا: "وقد أجاز الكسائي الإغراء بجميع حروف الصفات. ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر"[10]. وقد استخدم هذا المصطلحَ المفسرون المتأخرون (بعد القرن الثامن الهجري)، كما نقلنا عنهم قبلاً. والذي يظهر أنه لم يكتب له الاستمرار بعد ذلك، بل استُغني عنه، واستُبدل به مصطلحات أخرى كُتب لها الشيوع والشهرة.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية 20.

(2) سورة العلق، الآية 1.

(3) سورة الإنسان، الآية 6.

(4) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 398هـ/1007م)، *المُخَصَّص*، تحقيق خليل إبراهيم جفّال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ج4، ص242.

(5) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال*، تحقيق إحسان عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971، ج1، ص93.

(6) سورة آل عمران، الآية 13.

(7) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود (ت 516هـ/1122م)، *معالم التنزيل*، تحقيق خالد العك، مروان سوار، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1986، ج1، ص417.

(8) سورة القصص، الآية 10.

(9) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ/1273م)، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، ج13، ص256.

(10) ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج3، ص85.

ومما ينبغي الإشارة إليه ها هنا أن محققي معاني القرآن للفرَّاء[1]، وتابعهم عليه بعض الباحثين[2]، ذهبوا إلى أن الفراء أطلق مصطلح الصفة على الجار والمجرور، واستشهدوا لذلك بقوله: "وقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ﴾[3] معناه: وقت الحج هذه الأشهر. فهي وإن كانت (فِي) تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون: البرد شهران، والحرّ شهران، لا ينصبون لأنه مقدار الحج. ومثله قوله: ﴿وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾[4]، ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب. ووجه الكلام الرفع لأن الاسم إذا كان في معنى صفةٍ أو محل قَوِيَ إذا أُسند إلى شيء، ألا ترى أن العرب يقولون: هو رَجُلٌ دونَك وهو رَجُلٌ دونٌ، فيرفعون إذا أفردوا، وينصبون إذا أضافوا. ومن كلامهم: المسلمون جانبٌ، والكفار جانبٌ، فإذا قالوا: المسلمون جانبَ صاحبِهم نصبوا"[5]. وفي تقديرنا أن الفراء لم يقصد بالصفة هنا الجار والمجرور، وإنما قصد به الظرف، فقوله: "لأن الاسم إذا كان فِي معنى صفةٍ أو محل قَوِيَ"، عطف فيه المحل، الذي يعني به (الظرف) كما سيأتي، على الصفة، التي يعني بها (الظرف) أيضًا؛ ذلك أنه يتحدث عن جواز الرفع والنصب في الخبر، الرفع في حالة الإفراد (=عدم الإضافة) لأنه لا يكون ظرفاً، والنصب في حالة الإضافة لأنه يكون ظرفاً، فكيف يمكن أن يقع الجار والمجرور موقع الظرف (=خبراً) ثم يكون نصبًا، أي علامته الظاهرة هي الفتحة؟!

ومهما يكن من أمر، فإن الفراء وإنْ كان قد سمى حرف الجر (صفة)، فإنه لم يقتصر على هذا المصطلح للتعبير عن حرف الجر، وإنما عبر عنه بمصطلح آخر هو (الخافض)؛ يقول عند قول الله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾[6]: "فقرأها القرّاء بالكسر، ولو قرئت بفتح (أن) على معنى: إذ لم يؤمنوا، ولأن لم يؤمنوا، ومن أن لم يؤمنوا لكان صوابا. وتأويل (أن) في موضع نصب، لأنها إنما كانت أداة بمنزلة (إذ)، فهي في موضع نصب إذا ألقيت الخافض"[7]. يقصد أن محل المصدر

(1) ينظر: الفراء، *معاني القراء*، ج1، ص119، هامش رقم (3).

(2) ينظر: أبو الهيجاء، *"منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي"*، ص42.

(3) سورة البقرة، الآية 197.

(4) سورة سبأ، الآية 12.

(5) الفراء، *معاني القراء*، ج1، ص119.

(6) سورة الكهف، الآية 6.

(7) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص58.

المؤول في قراءة من قرأ: (أن لم يؤمنوا) هو النصب، وذلك حالَ أسقطنا حرف الجر المقدر بـ(اللام) أو (مِنْ).

ويقول في موضع آخر: "وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ﴾[1]، دخلت الباء في (إلحاد)، لأن تأويله: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم. ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه، لأن (أن) تُضمَر الخوافضُ معها كثيراً"[2]. فإنه يطرد حذف حرف الجر مع (أن) المصدرية.

والمشهور أن مصطلح (الخفض) ينسب إلى الكوفيين[3]، ولكن الصحيح أنه من المصطلحات المشتركة بين المدرستين؛ فقد استخدمه الخليل في معجم (العين)، فقال: "(مِنْ) حرف من حروف الخفض"[4]، والمبرد –من البصريين– أيضا في (المقتضب)، فقال: "وليس إضمار (مِنْ) مع حروف الخفض بحسن ولا قوي"[5]. أما سيبويه، فلم يستخدم مصطلح الخفض، ولكنه سماها –بالإضافة إلى حروف الجر[6]– حروفَ الإضافة؛ فقال: "ويجر بحروف الإضافة"[7]. وكذا الزمخشري عنون لحروف الجر بحروف الإضافة[8].

وهناك مصطلح آخر عبّر به الفراء عن حروف الجر، وهو (المحل)، فقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[9]: "وليس في قوله: (فتطردهم) إلا النصب، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله: (ما عليك من حسابهم)، و(عليك) لا تُشاكل الفعل، فإذا كان

(1) سورة الحج، الآية 25.

(2) الفراء، *معاني القرآن*، ج2، ص217.

(3) ينظر: الزجاجي، *الإيضاح في علل النحو*، ص93.

(4) الفراهيدي، *كتاب العين*، ج2، ص52.

(5) المبرد، محمد بن يزيد (ت 286هـ/899م)، *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1981، ج3، ص75.

(6) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ/796م)، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج2، ص383.

(7) سيبويه، *الكتاب*، ج3، ص497.

(8) ينظر: ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج4، ص454.

(9) سورة الأنعام، الآية 52.

ما قبل الفاء اسماً لا فعل فيه، أو محلاً مثل قوله: (عندك وعليك وخلفك)، أو كان فعلا ماضيا مثل: (قام وقعد) لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب"[1].

ومما يقوي أن الفراء قصد بالمحل، إضافةً إلى الظرف، حرفَ الجر أن أبا بكر الأنباري (ت 328هـ/940م) سمى الجار محلاً، فقال عند قوله تعالى ﴿ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه﴾[2]: "لكنهم أضمروا محلا تتصل به هاء. فالمحل خبر التبرئة، والهاء عائدة على (الكتاب)، وأُلقي المحل والهاء، لوضوح معنييهما"[3]. فقول ابن الخشاب هذا كان ردّاً على من رأى أن (لا ريب) تخلو من ضمير عائد إلى الكتاب، لأنها صفته. فذهب إلى أن ثمة جاراً ومجروراً/ضميراً محذوفين للعلم بهما.

ثَمّ، إذًا، أربعة مصطلحات[4] للتعبير عن حرف الجر: الصفة، والخافض، والجار، وحرف الإضافة. وقد استخدم الفراء منها مصطلحين: الصفة والخافض. ولا بد أن يكون ثَمَّ سبب لكل اصطلاح منها؛ فالخليل ومن تابعه، حين سموا الجار صفة، نظروا إلى المعنى النحوي أو الوظيفة النحوية التي يشغلها الجار، في بعض المواطن بالطبع؛ فحروف الجر تسمى حروف الصفات، لأنها تقع صفات للنكرة[5]، أو لأنها تحدث صفة في الاسم[6]. أما من سماها حروف جر، ففي ظننا أنه نظر إلى الشكل والمعنى معا؛ أما الشكل، فهو الأثر الذي يحدثه الجار، وهو جر ما بعده أي: خفضه[7]. وأما المعنى، فلأن حروف الجر تجر ما قبلها وتوصله إلى ما بعدها، فالباء في "مررت بزيد"، أوصلت مرورك إلى زيد[8]. وأما من سماها حروف الخفض، فقد نظر إلى الأثر الشكلي الإعرابي الذي يحدثه حرف الخفض، وهو خفض ما بعده، وقد سمي بذلك "لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به، وميله إلى إحدى الجهتين"[9]. وأما حروف

(1) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص28.

(2) سورة البقرة، الآية 2.

(3) أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم (ت 328هـ/940م)، *إيضاح الوقف والابتداء*، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971، ج1، ص489.

(4) قد تعد ستة إذا عرفنا أن بعض النحاة يستخدم (حرف الجر) بدل (الجار)، و(الخفض) بدل (الخافض).

(5) ينظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت 1094هـ/1683م)، *الكليات*، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص617.

(6) ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت 769هـ/1367م)، *المساعد على تسهيل الفوائد*، حققه: محمد بركات، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، دار الفكر، دمشق، 1980، ج2، ص245.

(7) ينظر: ابن يعيش، *شرح المفصَّل*، ج4، ص454.

(8) ينظر: الزجاجي، *الإيضاح في علل النحو*، ص93.

(9) الزجاجي، *الإيضاح في علل النحو*، ص93.

الإضافة، فقد نظر من سماها كذلك إلى "أنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها"[1]. والسبب في تسميتها كذلك يشبه إلى حد كبير السبب في تسمية حروف الخفض كما سبق.

وفي تقديرنا أن مصطلح (الجار) أو (حرف الجر) هو أقرب تلك المصطلحات جميعاً وأدقها، لأنه يجمع بين وظيفتين: شكلية ومعنوية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإنه أكثر المصطلحات شيوعا اليوم، ولا يجد القارئ جهدا في فهمه ولا مشقة.

ثانياً- الصفة بمعنى الظرف

نجد الفرَّاء استخدم مصطلح الصفة، أيضا، بمعنى (الظرف)[2]، وذلك كما في قوله: "وإن قلتَ ﴿هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾[3] كما قال الله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ﴾[4] تذهب إلى النكرة كان صواباً. والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة، وهو على ذلك جائز"[5]. يقصد أن نصب الصفة (=الظرف) إذا كان نكرة غير مستحب.

ويقول أيضا: "﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[6] يريد: الأولين والآخرين، ولو نصب (ميقاتهم) لكان صواباً، يجعل اليوم صفة، أنشدني بعضهم:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحيلِ فَعَلْتُ ما لَمْ أَفْعَلِ

فنصب يوم الرحيل على أنه صفة"[7]. يقصد أن (يوم) في الآية اسم لـ (إن) منصوب، فهو يعامل معاملة الاسم المخبر عنه، أما في حالِ نُصِبَ (ميقاتهم)، فإن (يوم) يكون صفة (=ظرفاً) محله الرفع على الخبرية لـ (إن)، والميقات اسم لها منصوب.

(1) ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج4، ص454.

(2) الأنصاري، *أبو زكريا الفراء*، ص446.

(3) سورة المائدة، الآية 119.

(4) سورة البقرة، الآية 48.

(5) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص327.

(6) سورة الدخان، الآية 40.

(7) الفراء، *معاني القرآن*، ج3، ص42. وينظر: البيت في: *ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب*، تحقيق نعمان محمد أمين، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1986، ج2، ص940.

والواقع أن الخليل –قبل الفراء– سمى الظرف صفة[1]، فقال: "(عند): حرف الصفة، فيكون موضعا لغيره ولفظه نصب، لأنه ظرف لغيره"[2]؛ فقد جمع في هذا النص بين مصطلحي الصفة والظرف في آن! وعلى هذا، فليس الكوفيون –بله الفرَّاء– مَن وضعوا مصطلح الصفة للدلالة على الظرف! وما ذهب إليه بعض اللغويين كالأزهري –من أن "الخليل يسميها ظروفاً، والكسائي يسميها المحال، والفراء يسميها الصفات"[3]– ليس صحيحاً بهذا التخصيص؛ فإن الخليل سماها ظروفا وصفات، والفراء سماها صفات ومحالاً.

ولعل استخدام الصفة بمعنى الظرف –فيما بعد– نادر إلى حدٍّ ما، وممن استخدمها كذلك ثعلب (ت291هـ/904م)؛ إذ يقول: "وإذا أفرد الصفة رفع: زيد خلف، وزيد قدام، وزيد فوق"[4]. ومثل ذلك فعل ابن التستري الكاتب (ت361هـ/971م)، فيقول: "أَمَام: حرف من حروف الصفات"[5]. وفي ظننا أن السبب في ندرة استخدام الصفة بمعنى الظرف هو الخشية من التشتت والفوضى المصطلحي؛ إذ إن من النحاة من استخدم الصفة قاصراً إياها على الدلالة على حروف الجر، ومنهم من استخدمها قاصرا إياها على ما يساوي النعت.

ومما يُشكل في استخدام المصطلح عند الفرَّاء أنه لم يقتصر على مصطلح الصفة للدلالة على الظرف، ولكنه سماه محلّاً أيضًا[6]، فقال: "وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحقّ"[7]. وفي موطن آخر: "والعرب تقول: قومك داخلَ الدار، فينصبون داخل الدار لأنه محل"[8]. ولم أعثر على من استخدم لفظ

(1) ذهب يحيى عبابنة إلى أن مصطلح الصفة بمعنى الظرف لم يستخدم عند البصريين إلا بعد وفاة المبرد! وهذا ليس صحيحا كما ذكرنا. ينظر: عبابنة، *تطور المصطلح النّحوي*، ص118.

(2) الفراهيدي، *كتاب العين*، ج2، ص43.

(3) الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ/980م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، 2001، ج14، ص268.

(4) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291هـ/904م)، *مجالس ثعلب*، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1960، ج2، ص64.

(5) التستري، سعيد بن إبراهيم (ت 361هـ/972م)، *المنكر والمؤنث*، تحقيق أحمد هريدي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983، ص62.

(6) ينظر: الأنصاري، *أبو زكريا الفراء*، ص447.

(7) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص340.

(8) الفراء، *معاني القرآن*، ج3، ص219.

المحل للظرف قبل الفرَّاء أو بعده إلاَّ على سبيل النقل. وبناء على هذا، فإن ما يترجح عند الباحثين أن مصطلح (المحل) من وضع الفراء، والله أعلم.

ولربما كان السبب في إطلاق الصفة على الظرف أن الظروف تقع صفات للنكرات، كما حروف الجر، وهذا في ظني ليس قويا، لأن الظروف تقع في مواقع غير الصفة. أما المحل، فـ"لحلول الأفعال فيها"[1]. وأما تسميتها بالظروف فواضح؛ وذلك أن الظرف هو الوعاء، والوعاء حيز تقع فيه الأفعال والأحداث[2].

وقد فضل مهدي المخزومي مصطلح المحل على الظرف، فقال: "ومجافاة الكوفيين للتأثر بالفلسفة ظاهرة في هذا المصطلح[3]، فلم تعرف العربية كلمة الظرف بهذا المعنى، لأن الظرف فيها هو الوعاء، واعتبار مدلولات هذه الألفاظ أوعية للموجودات غني بالتأثير الفلسفي"[4].

في الواقع، إن في كلام المخزومي هذا شيئاً من عدم الدقة؛ فمن المعروف أن مِن طرق وضع المصطلح الفني المجاز، وذلك بنقل اللفظ الدال على مفهوم حسي وإطلاقه على مفهوم معنوي لأدنى ملابسة. والملابسة ظاهرة بين الوعاء (=الظرف) و(اليوم) مثلاً؛ إذ الوعاء حيز تقع فيه الأحداث، مثلما أن اليوم حيز تقع فيه الأحداث.

ثالثا- الصفة بمعنى النعت

ولم يشر أغلب الدارسين إلى استخدام الفراء هذا المصطلح، كما البصريين، للدلالة على النعت[5]، والواقع أنه استخدمه كذلك في غير موضع؛ يقول: "وأمّا قوله ﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾[6]، فالنصب في الحقّ جائز يريد حقّاً، أي أخبركم أن ذلك حقّ. وإن شئت خفضت الحقّ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى، وإن شئت رفعته فتجعله من صفة الولاية. وكذلك قوله: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾[7]، تجعله

(1) الأنباري، أبو البركات (ت 577هـ/1181م)، *أسرار العربية*، تحقيق فخر صالح قدّارة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995، ص141.

(2) ينظر: الأنصاري، *أبو زكريا الفراء*، ص447.

(3) يقصد مصطلح (المحل). (الباحثان)

(4) المخزومي، *مدرسة الكوفة*، ص383.

(5) ممن أشار إلى ذلك: أبو الهيجاء، *"منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي"*، ص42.

(6) سورة الكهف، الآية 44.

(7) سورة يونس، الآية 30.

من صفة الله عز وجلّ"[1]. ويقول أيضاً: "وقوله: ﴿وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ﴾[2]، المبارك رفع من صفة الذكر، ولو كان نصباً على قولك: أنزلناه مباركا كان صواباً"[3].

وقد يظن ظانّ بأن الفراء استخدم الصفة للدلالة على النعت استخداماً لغوياً وليس اصطلاحياً. وهذا الظن ليس في محله؛ ينقضه ما قاله في الكلام على قوله تعالى: ﴿هذا فليذوقوه حميمٌ وغسّاق وآخرُ من شكلِهِ أزواجٌ﴾[4]: "قرأ الناس (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ) إلّا مجاهداً، فإنه قرأ (وَأُخَرُ) ... وإن شئت جعلت الأزواج نعتًا للحميم وللغساق ولآخر، فهنّ ثلاثة، وأن تجعله صفة لواحد أشبهُ"[5]. فهو يقصد أن (أزواج) قد تكون صفة للثلاثة أو صفة لـ (آخر)، كما ذكر الزمخشري (ت 538هـ/1143م) [6]. وعلى هذا يكون الفراء أطلق مصطلح الصفة للدلالة على النعت.

وغني عن الذكر أن الفرَّاء يستخدم مصطلح النعت إضافة إلى الصفة. والأمثلة من قوله أكثر من أن تُحصر[7]. وفي الحق أن النعت ليس مصطلحاً كوفياً؛ فقد استخدمه الخليل، فقال: "والمسجد الجامع نعت به، لأنه يجمع أهله. ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام، لأن الاسم لا يضاف إلى النعت، لا يقال: هذا زيد الفقيه"[8]. وسيبويه، فقال: "ومن النعت أيضاً مررت برجل لا قائم ولا قاعد، جُر لأنه نعت"[9].

وكلا المصطلحين شائع ومشهور، يكاد لا يَفضُل أحدهما الآخر، ولكن بعض العلماء حاول التفريق بينهما، كأنهما ليسا شيئاً واحداً في المعنى؛ فقد ذهب ابن الأثير إلى أن النَّعْت هو وصفُ الشيء بما يكون فيه من حُسْن، ولكن لا يقال في القبح؛ أما الوصف فيقال في الحَسَن والقبيح[10].

(1) الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص154.
(2) سورة الأنبياء، الآية 50.
(3) الفراء، *معاني القرآن*، ج2، ص201.
(4) سورة ص، الآية 58.
(5) الفراء، *معاني القرآن*، ج2، ص411.
(6) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ج4، ص101.
(7) ينظر: الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص7.
(8) الفراهيدي، *كتاب العين*، ج1، ص240.
(9) سيبويه، *الكتاب*، ج1، ص429.
(10) ينظر: ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد (ت 606هـ/1210م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979، ج5، ص176.

ولعل ما ذكره ابن الأثير حق؛ فأكثر ما يستخدم النعت في الحسن، كما ذكر ابن منظور من أن النعت من كل شيء جيده، وأن الفرس النعت هو الذي يكون غاية في العتق[1]. وهذا يرجح مصطلح الصفة على النعت، لأننا –إذ نصف– نصف القبيح والحسن، فكيف لنا أن ننعت القبيح؟

ولكن بعض المحدثين قد رجح مصطلح النعت على الصفة؛ يقول تمام حسان: "ومن الخير أن نحافظ في الإعراب على استعمال النعت –وهو مصطلح كوفي الأصل– وأن نكف عن استعمال الصفة، وهي المصطلح البصري والمقابل"[2]. ولعل السبب في ترجيحه هذا ضبط المصطلحات ومنع الفوضى، لأن الصفة تطلق أيضاً في الصرف على المشتقات.

الخاتمة

تتبعت هذه الدراسة مصطلح الصفة في معاني القرآن للفراء، وقد خلصت إلى جملة نتائج، أهمها أن كتاب معاني الفراء، على جلالة قدره، يعج بكثير من عدم ضبط المصطلح (المشترك المصطلحي) و(الترادف المصطلحي)؛ فقد أطلق على مفهوم حرف الجر ستة مصطلحات: الصفة وحرف الجر وحرف الخفض وحرف الإضافة والظرف والمحل، وأطلق على مفهوم الظرف ثلاثة مصطلحات: الصفة والظرف والمحل، وأطلق على مفهوم النعت مصطلحين: النعت والصفة. وفي المقابل فإنه أطلق مصطلح الصفة على حرف الجر والظرف، وأطلق المحل على حرف الجر والظرف، وفي هذا من الاضطراب في المصطلح ما لا يخفى.

كما خلصت الدراسة إلى أن كثيراً من المصطلحات التي نُسبت إلى الكوفيين ليست كوفية الوضع، مثل الصفة والنعت، فهي من وضع الخليل بن أحمد. إلا أنه يمكننا القول بأن تلك المصطلحات كوفية استنادًا إلى استعمالها وشيوعها في كتب الكوفيين. وخلصت الدراسة أيضاً إلى أن مصطلح (المَحَلّ)، مقصوداً به الظرف، من المصطلحات التي وضعها الفراء على الراجح، لعدم العثور على من استخدمه قبله.

(1) ينظر: ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1994، مادة نعت.

(2) حسان، تمام (ت1432هـ/2011م)، *مقالات في اللغة والأدب*، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص107.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد (ت 606هـ/1210م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ/980م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، 2001.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء (ت 577هـ/1181م)، *أسرار العربية*، تحقيق فخر صالح قدارة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ/940م)، *إيضاح الوقف والابتداء*، تحقيق محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971.

الأنصاري، أحمد مكّي (ت 1424هـ/2003م)، *أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة*، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، 1964.

البغوي، الحسين بن مسعود (ت 516هـ/1122م)، *معالم التنزيل*، تحقيق خالد العك، مروان سوار، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1986.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال*، تحقيق إحسان عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971.

التستري، سعيد بن إبراهيم (ت 361هـ/972م)، *المذكر والمؤنث*، تحقيق أحمد هريدي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983.

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291هـ/904م)، *مجالس ثعلب*، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1960.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ/1035م)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.

الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ/1413م)، *التعريفات*، تحقيق جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

الجصاص، أحمد بن علي (ت 371هـ/981م)، *أحكام القرآن*، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1992.

حسان، تمام (ت 1432هـ/2011م)، *مقالات في اللغة والأدب*، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 414هـ/1023م)، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1987.

ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد (ت 567هـ/1172م)، *المرتجل في شرح الجُمَل*، تحقيق علي حيدر، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1972.

الزجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحق (ت 340هـ/952م)، *الإيضاح في علل النحو*، تحقيق مازن المُبارك، ط6، دار النّفائس، بيروت، 1996.

الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987.

ابن السراج، محمد بن سهل (ت 316هـ/929م)، *الأصول في النحو*، تحقيق عبد الحسين الفتليّ، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999.

سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ/796م)، *الكتاب*، تحقيق عبد السَّلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 398هـ/1007م)، *المخصص*، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1996.

الصاحب ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل (ت 385هـ/995م)، *المحيط في اللغة*، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994.

الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، دار المعرفة، بيروت، 1987.

عبابنة، يحيى، *تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري*، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2006.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت 769هـ/1367م)، *المساعد على تسهيل الفوائد*، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، دار الفكر، دمشق، 1980.

الفراء، يحيى بن زياد (ت 207هـ/822م)، *معاني القرآن*، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت.).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، *الجمل في النحو*، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بغداد، (د.ت.).

قاسم، علي أكرم، ومحمّد، وحسن أسعد، "المصطلح النّحويّ الفرّائيّ الكوفيّ في لسان العرب"، *مجلّة أبحاث كليّة التّربية الأساسيّة*، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، م6، ع1، 2007.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينَوَرِيّ (ت 276هـ/889م)، *تأويل مشكل القرآن*، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمي، بيروت، (د.ت.).

القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ/1273م)، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.

القوزي، عوض (ت 1435هـ/2013م)، *المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى القرن الثالث الهجري*، جامعة الرياض، الرياض، 1981.

الكسائي، علي بن حمزة (ت 189هـ/805م)، *معاني القرآن*، تحقيق عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت 1094هـ/1683م)، *الكليات*، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

المبرد، محمد بن يزيد (ت 286هـ/899م)، *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1981.

المخزومي، مهدي (ت 1413هـ/1993م)، *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو*، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1994.

أبو الهيجاء، ياسين، *"منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابة "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية"*، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الأردن، م3، ع1، ذو الحجة 1427هـ، كانون الثاني 2007، ص11–54.

ابن يعيش، موفّق الدين يعيش بن علي (ت 643هـ/1246م)، *شرح المفصل للزمخشري*، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

References:

‘Abābnah, Yaḥyá, *Taṭawwur al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī al-Baṣrī min Sībawayh ḥattá al-Zamakhsharī,* 1st edition, ‘Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, 2006.

Al-Qur’ān al-Karīm (Holy Quran).

Al-Anbārī, Abū al-Barakāt ‘Abd al-Raḥmān bin Abī al-Wafā’ (d. 577A.H./1181A.D.), *Asrār al-‘Arabīyah*, edited by Fakhr Ṣāliḥ Qadārah, 1st edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1995.

Al-Anbārī, Abū Bakr Muḥammad bin al-Qāsim (d. 328A.H./940A.D.), *Īḍāḥ al-Waqf wa al-Ibtidā’*, edited by Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Majma‘ al-Lughah al-‘Arabīyah, Damascus, 1971.

Al-Anṣārī, Aḥmad Makkī (d. 1424A.H./2003A.D.), *Abū Zakarīyā al-Farrā’ wa Madhhabuhu fī al-Naḥw wa al-Lughah*, al-Majlis al-A‘lá li Ri‘āyat al-Funūn wa al-Ādāb, Cairo, 1964.

Bin ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-Raḥmān (d. 769A.H./1367A.D.), *al-Musā‘id ‘Alá Tas'hīl al-Fawā’id*, edited by Muḥammad Kāmil Barakāt, King Abdulaziz University, Mecca, Dār al-Fikr, Damascus, 1980.

Ibn al-Athīr, Abū al-Sa‘ādāt Majd al-Dīn al-Mubārak bin Muḥammad (d. 606A.H./1210A.D.), *al-Nihāyah fī Gharīb al-Hadīth wa al-Athar*, edited by Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī, Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, al-Maktabah al-‘Ilmīyah, Beirut, 1979.

Al-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad (d. 370A.H./980A.D.), *Tahdhīb al-Lughah*, edited by Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Dār Iḥyā’ al-Turāth, Beirut, 2001.

Al-Baghawī, al-Ḥusayn bin Mas‘ūd (d. 516A.H./1122A.D.), *Ma‘ālim al-Tanzīl*, edited by Khālid al-‘Akk, Marwān Sawwār, 1st edition, Dār al-Ma‘rifah, Beirut, 1986.

Al-Bakrī, Abū ‘Ubayd ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-‘Azīz (d. 487A.H./1094A.D.), *Faṣl al-Maqāl fī Sharḥ Kitāb al-Amthāl*, edited by Iḥsān ‘Abbās, 1st edition, Mu’assasat al-Risālah, Beirut, 1971.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Aḥmad (d. 170A.H./786A.D.), *al-Jumal fī al-Naḥw*, edited by Fakhr al-Dīn Qabāwah, 1st edition, Mu’assasat al-Risālah, Beirut, 1985.

Al-Farāhīdī, Al-Khalīl bin Aḥmad (d. 170A.H./786A.D.), *Kitāb al-‘Ayn*, edited by Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Dār al-Hilāl, Baghdad, (d.n.).

Al-Farrā’, Yaḥyā bin Ziyād (d. 207A.H./822A.D.), *Ma‘ānī al-Qur’ān*, edited by Aḥmad Yūsuf Najātī, Muḥammad ‘Alī Najjār, and ‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl Shalabī, Dār al-Miṣrīyah li al-Ta’līf wa al-Tarjamah, Cairo, (d.n.).

Ḥassān, Tammām (d. 1432A.H./2011A.D.), *Maqālāt fī al-Lughah wa al-Adab*, 1st edition,‘Ālam al-Kutub, Cairo, 2006.

Abū al-Hayjā’, Yāsīn, “*Manhajīyah al-Farrā’ fī Ṣiyāghat al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī wa Istikhdāmuhu fī Kitābat Ma‘ānī al-Qur’ān min Khilāl Tā’ifah min al-Muṣṭalaḥāt al-Naḥwīyah”*, Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Deanship of scientific research, Mutah University, Jordan, vol. 3, no.1, January 2007.

Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad bin Yūsuf (d. 414A.H./1023A.D.), *Irtishāf al- Ḍarab min Lisān al-‘Arab*, edited by Muṣṭafā Aḥmad al-Naḥḥās, 1st edition, Maṭba‘at al-Madanī, Cairo, 1987.

Al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad bin ‘Alī (d. 371A.H./981A.D.), *Aḥkām al-Qur’ān*, edited by Muḥammad al-Ṣādiq Qamḥāwī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arab, Beirut, 1992.

Al-Jurjānī, ‘Alī bin Muḥammad (d. 816A.H./1413A.D.), *al-T‘ryfāt*, edited by Group of Scholars, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, 1983.

Al-Kafawī, Abū al-Baqā' Ayyūb bin Mūsá (d. 1094A.H./1683A.D.), *al-Kullīyāt*, edited by 'Adnān Darwīsh, and Muḥammad al-Miṣrī, Mu'assasat al-Risālah, Beirut, 1998.

Ibn al-Khashshāb, 'Abd Allāh bin Aḥmad (d. 567A.H./1172A.D.), *al-Murtajal fī Sharḥ al-Jumal*, edited by 'Alī Ḥaydar, Majma' al-Lughah al-'Arabīyah, Damascus, 1972.

Al-Kisā'ī, 'Alī bin Ḥamzah (d. 189A.H./805A.D.), *Ma'ānī al-Qur'ān*, edited by 'Īsá Shiḥātah 'Īsā, Dār Qibā', Cairo, 1998.

Al-Makhzūmī, Mahdī (d. 1413A.H./1993A.D.), *Madrasat al-Kūfah wa Manhajuhā fī Dirāsah al-Lughah wa al-Naḥw*, al-Majma' al-Thaqāfī, Abu Dhabi, 2002.

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram (d. 711A.H./1311A.D.), *Lisān al-'Arab*, 3rd edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1994.

Al-Mubarrid, Muḥammad bin Yazīd (d. 286A.H./899A.D.), *al-Muqtaḍab*, edited by Muḥammad 'Abd al-Khāliq 'Aẓīmah, 'Ālam al-Kutub, Beirut, 1981.

Qāsim, 'Alī Akram, and Muḥmmd, Ḥasan As'ad, "al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī al-Frrā'ī al-kūfī fī Lisān al-'Arab", *Majallat Abḥāth Kullīyat al-Tarbīyah al-Asāsīyah, Kullīyat al-Tarbiyah al-Asāsīyah*, Jāmi'at al-Mawṣil, al-'Irāq, vol. 6, no. 1, 2007.

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad (d. 671A.H./1273A.D.), *al-Jāmi' li Aḥkām al-Qur'ān*, edited by Aḥmad al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish, 2nd edition, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Cairo, 1964.

Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh bin Muslim al-Dīnawarī (d. 276A.H./889A.D.), *Ta'wīl Mushkil al-Qur'ān*, edited by Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut, (d.n.).

Al-Qūzī, ʻAwaḍ (d. 1435A.H./2013A.D.), *al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī Nash'atuhu wa Taṭawwuruh ḥattā al-Qarn al-Thālith al-Hijrī*, the university of Alriyadh, Alriyadh, 1981.

Al-Ṣāḥib bin ʻAbbād, Abū al-Qāsim Ismāʻīl (d. 385A.H./995A.D.), *al-Muḥīṭ fī al-Lughah*, edited by Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, 1st edition, ʻĀlam al-Kutub, Beirut, 1994 .

Ibn al-Sarrāj, Muḥammad bin Sahl (d. 316A.H./929A.D.), *al-Uṣūl fī al-Naḥw*, edited by ʻAbd al-Ḥusayn al-Fatlī, 4th edition, Mu'assasat al-Risālah, Beirut, 1999.

Sībawayh, ʻAmr bin ʻUthmān (d. 180A.H./796A.D.), *al-Kitāb*, edited by ʻAbd al-Salām Hārūn, 3rd edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1988.

Ibn Sīdah, ʻAlī bin Ismāʻīl (d. 398A.H./1007A.D.), *al-Mukhaṣṣaṣ*, edited by Khalīl Ibrāhīm Jaffāl, 1st edition, Dār Iḥyā' al-Turāth, Beirut, 1996.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr (d. 310A.H./923A.D.), *Jāmiʻ al-Bayān ʻan Ta'wīl āy al-Qur'ān*, Dār al-Maʻrifah, Beirut, 1987.

Thaʻlab, Abū al-ʻAbbās Aḥmad bin Yaḥyā (d. 291A.H./904A.D.), *Majālis Thaʻlab*, edited by ʻAbd al-Salām Hārūn, Dār al-Maʻārif, Cairo, 1960.

Al-Thaʻlabī, Abū Isḥāq Aḥmad bin Muḥammad bin ibrāhym (d. 427A.H./1035A.D.), *al-Kashf wa al-Bayān ʻan Tafsīr al-Qur'ān*, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Beirut, 2002.

Al-Tustarī, Saʻīd bin Ibrāhīm (d. 361A.H./972A.D.), *al-Mudhakkar wa al-Mu'annath*, edited by Aḥmad Harīdī, 1st edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1983.

Ibn Yaʻīsh, Muwaffaq al-Dīn Yaʻīsh bin ʻAlī (643A.H./1246A.D.), *Sharḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī*, edited by Imīl Badīʻ Yaʻqūb, 1st edition, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, 2001.

Al-Zajjājī, ʻAbd al-Raḥmān bin Isḥāq (d. 340A.H./952A.D.), *al-Īḍāḥ fī ʻIlal al-Naḥw*, edited by Māzin al-Mubārak, 6th edition, Dār al-Nafāʼis, Beirut, 1996.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʻUmar (d. 538A.H./1143A.D.), *al-Kashshāf ʻan Ḥaqāʼiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ʻUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʼwīl*, 3rd edition, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Beirut, 1987.